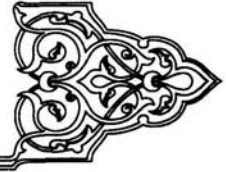


ماذا يريدون هنا؟



«لا نستطيع أن نجيز رغبات كل أقلية بناءً على مبدأ التسامح».

(بيتر فريش، رئيس لجنة حماية الدستور في «دير شبيجل» العدد ٣٦ عام ١٩٩٧، ص ٦١).

- ١ -

لقد طُلب مني منذ عدة سنوات مضت أن ألقى محاضرة عن: «ماذا يريد الإسلام في ألمانيا؟». ولقد كان هذا السؤال كما يقول الأمريكيون «a loaded question»: أى أن السؤال نفسه يتضمن الإجابة السلبية. ولقد تمت مواجهتي بأمرين، أولهما: لا يوجد إسلام هنا. ثانيهما: أن الإسلام لا ينتمى إلى هذا المكان.

مجمل القول: ليس للإسلام مكان هنا، ولا ينبغي أن يبحث لنفسه عن ذلك؛ لأنه غير مرغوب فيه هنا على الإطلاق.

ولذلك، فالأمر يستحق منا الإشارة إلى التاريخ الطويل للإسلام ولوجوده في أوروبا، وتوضيح ذلك من خلال ذكر المعالم المتبقية الدالة على تقدم فن العمارة الإسلامى في كل من صقلية وإسبانيا والبلقان.

فلقد كانت إسبانيا لعقود طويلة إسلامية. عقود تفوق في عددها العقود التي حكمتها فيها الكاثوليكية (استمرت إسبانيا حوالى ثمانية قرون يحكمها المسلمون، أما الكاثوليك فحكموا الأندلس منذ عام ١٤٩٢، أى خمسة قرون فقط).

يعيش حوالى ٣٠ مليون مسلم في أوروبا، ويعيش ما يقرب من نصفهم في أوروبا الغربية. وفي موسكو، يعيش حوالى نصف مليون مسلم ينتمى كثير منهم إلى التتار. أما في الولايات المتحدة وكندا، فيكاد عدد المسلمين يبلغ ثمانية ملايين مسلم.

ولا يستطيع المرء أن يتجاهل وجود البنية الأساسية للمسلمين والدالة على وجودهم، مثل: المساجد والمراكز الثقافية والمدارس والاتحادات ودور النشر والمكتبات والمطاعم ومحلات الطعام والجزارة، والمدافن.

إذا أقيمت منارة في كل مكان يجتمع فيها المسلمون لأداء الصلاة، لأصبحت أوروبا أشبه ما تكون بإقليم مسلم إذا ما نظر المرء إليها من طائرة. لا شك في الأمر: الإسلام موجود.

فهل يبقى كذلك؟

ليس من المتخيل أبدًا أن يشهد وجود الإسلام في الغرب تراجعًا، فلا يمكن إلغاء هجرة العمالة الوافدة من المسلمين إلى أوروبا، ولا وقف هجرة الأكاديميين المسلمين إلى أمريكا الشمالية، ولا تعطيل استجابة الأعداد الغفيرة من الأفروأمريكيين لدعوة الإسلام واعتناقهم إياه. ولكن من المرجح أكثر أن تتوطد جذور المهاجرين في بلاد المهجر وتعمق هناك، وهذا ما حدث عندما أصبحت محامية من أصل تركي أصغر أستاذة جامعية في مادتها بإحدى جامعات ألمانيا عام ١٩٩٨، ومثل هذا ما جعل ألمانيا تعهد بتمثيلها في مسابقة الغناء الأوروبية عام ١٩٩٩ إلى فرقة موسيقية تركية من برلين.

ولكن إذا تخيلنا أن يغادر كل المهاجرين المسلمين الغرب، فهل من الممكن أن يختفى الإسلام هناك من جراء ذلك؟ الإجابة هي النفي طبعًا، بالنسبة لدول كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا؛ لأن الجيل الثاني والثالث من المهاجرين قد اكتسب كل حقوق المواطنة في هذه الدول، وهذه الأجيال تقف على أرض صلبة، وقد وطدت جذورها في أوطانها الجديدة. أما ألمانيا، فتعدُّ حالة فريدة في هذا الصدد؛ لأن الأتراك المقيمين هنا، حتى الجيل الثالث منهم، ما يزال شاخص البصر إلى تركيا. ولهذا أسباب كثيرة. فلم يكن الأتراك على دراية باللغة الألمانية عند قدومهم إلى بلد المهجر، على نقيض المغاربة الذين حلوا بفرنسا، والهنود والباكستانيين الذين استوطنوا إنجلترا.

كذلك لأن تركيا على مقربة، فالمسافة لا تبعد سوى ساعتين بالطائرة من ميونيخ، وهي مسافة تغري بالتواصل والسفر المتكرر، كما أن تركيا آخذة في التطور الاقتصادي وذات شواطئ جذابة ومناخ مغر. ولكن هناك أمران هما الفاصلان في ارتباط الأتراك بتركيا وعدم اندماجهم في بلد المهجر: فبعد انفصام تركيا عن الرابطة الإسلامية ومحاولة الدولة التركية نحو كل ارتباط لها بالإسلام، ازداد الشعور القومي التركي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حتى صار شعار: «إنه لفخر أن تقول أنا تركي» راسخًا في الوجدان، وليس معلقًا على الحوائط فقط. ولم يسلم الأتراك المهاجرون من توغل هذا الشعور الشوفيني في نفوسهم.

وكان لهذا أثره في تشكيل مشهد المهاجرين ووضعهم في ألمانيا. وتميز هذا المشهد بنتيجتين، أولاهما: أن عمل المراكز التركية الإسلامية في ألمانيا تركز على الدعوة بين الأتراك والأوساط التركية؛ ولذلك فإن المراكز التركية ليس لها تأثير على محيطها الألماني مقارنة بتأثير المراكز العربية على بيئتها الألمانية المحيطة بها.

والنتيجة الثانية: أن الأتراك المسلمين المقيمين في ألمانيا يشاركون في النزاعات والمجادلات السياسية الدائرة حول دور الإسلام في وطنهم، حتى بات البعض منهم يظن أنه يجب على تركيا إعادة أسلمتها من خلاهم في ألمانيا.

- ٢ -

ويُعدُّ سؤال ماذا يريد الإسلام في الغرب صياغة لسؤال: ما شأنه أصلاً بالغرب؟

ويتضمن هذا السؤال اعتقادًا خاطئًا بأن الإسلام ديانة عربية، وبالتالي شرقية، وهي بصفتها هذه لا تصلح لأوروبا وأمريكا. وهذا التجنى كثيرًا ما يصيب علماء التاريخ الثقافي بالغثيان.

لقد نشأ الإسلام مثله مثل اليهودية والمسيحية في الشرق الأدنى، والكتب المقدسة لهذه الديانات الثلاث أنزلت بالعبرية والآرامية والعربية. وهي كلها سامية. ومثله مثل المسيحية، فقد انتشر الإسلام في أرجاء متفرقة ومساحات واسعة من العالم.

ولذلك فالمسلمون العرب يمثلون أقلية داخل الأسرة الإسلامية العالمية، مثلهم مثل مسيحي الشرق الأدنى بالنسبة للمسيحية في العالم أجمع. ولكننا إذا قارنا الإسلام بالمسيحية من ناحية التاريخ الفكري، لوجدنا أن المسيحية تعد دينًا شرقيًا أكثر من الإسلام؛ لأن المسيحية - على نقيض الإسلام - استوعبت عناصر كثيرة - بجانب ميراثها اليهودي من الديانات ومدارس الفكر الشرقية مثل الزرادشتية، والمناوية، والمازدكية، والأفلاطونية الجديدة، والغنوصية، والديانة المصرية القديمة، مع تأثيرات إيرانية.

فكرة التجسيد والثالث، والأسرار الإلهية، والرهبة والكهنوت، والبخور والقداس، والموقف السلبي من الجنس، كلها موروثات شرقية قديمة.

وإذا تعاملنا مع الإسلام بالمعيار الأساسي للتنوير وهو العقلانية، لأثبت الإسلام أنه مهياً تمامًا ليتماشى مع عقلانية التنوير.

الإسلام - مقارنة بالمسيحية - يخلو من الأسرار والغموض. فالإسلام لا يعرف الخطيئة الأصلية، ولا التجسيد، ولا الثالوث، ولا موت المخلص، ولا أكل جسد الله وشرب دمه مع تناول الخبز والنبذ في الكنيسة، ولا غفران الكنيسة للذنوب، ولكنه يعرف معجزة الوحي القرآني فقط، وهي معجزة تخاطب العقل.

وفي آخر الأمر، يستطيع الإسلام أن يثبت بالدليل القاطع مساهمته في تطور الحضارة الأوروبية وما توصلت إليه من إنجازات. فتأثيره أعمق وأبلغ من اليهودية، ويكاد يتساوى مع تأثير الحضارة الإغريقية والهلينية. ونحن لسنا بصدد أن نثبت - مثل زجر يد هونكه - أن شمس الله تسطع على الغرب، ولكنني أدعو القارئ الغربي إلى أن يتذكر أن نظام الأرقام الذي يستخدمه (بها فيه الرقم صفر) أنجزه عالم رياضيات مسلم. وأن الكثير من علم الطب والفلك والملاحة، وأغاني التروبادور، وكذلك معرفته لفلسفة أرسطو إنما يرجع الفضل فيها للمسلمين. ذلك، وغيره كثير. وهكذا يصبح الحديث عن أوروبا المسيحية - الرومانية وحضارتها الغربية اليهودية المسيحية غير علمي أو موضوعي، وإهانة للمسلمين، وجحوداً لفضلهم. فالأصح أن نتحدث عن الفكر الإنساني اليهودي، المسيحي، الإسلامي.

- ٣ -

إذا، فوجود الإسلام وحضوره حقيقة لا نقاش فيها، بل هو كذلك وجود مسوَّع؛ فالإسلام له كل الحق في الوجود.

ولكن ماذا يريد الإسلام، غير أن يعترف به كدين لأقلية مهاجرة، وأن يكون هناك تسامح ما في هذا الوجود؟ ولكن إذا كان هذا وحده هو هدفه، فإن هذا يُعدُّ هنا في الغرب بالشيء الكثير؛ لأن الإسلام يرهق حتى الآن قدرة التسامح وتقبل الآخر، ويحملها ما لم تتعود عليه في الغرب، حتى وصل بها إلى أقصى حدود طاقتها؛ لأن هذا الغرب (خصوصاً أوروبا) صار منذ زمن، منطقة لا تعرف إلا انتشار دين واحد - على عكس المشهد الديني المتنوع في العالم الإسلامي - وبالتالي ليس لها خبرة ممارسة التنوع الديني، وما يتطلبه من تقبل الآخر والتعايش معه.

لقد دارت حروب شديدة بين الكاثوليك والبروتستانت الألمان والتي عرفت بحرب الثلاثين عامًا (١٦١٨ - ١٦٤٨)، كبدت هذه الحروب الشعب الألماني خسائر فادحة. ولقد أدت تفصيلات لاهوتية دقيقة من قبيل: هل نقول عند تناول القربان في القداس «إنه

جسدى»، أو «إنه يعنى جسدى»، إلى الحكم على الناس إما بالموت، وإما بالحياة! ولقد امتدت مظاهر الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت الألمان إلى عهد المستشار أوتوفون بسمارك في أثناء الحرب الثقافية؛ حيث كانت أصابع الاتهام موجهة إلى الكاثوليك الألمان بتبعيتهم لروما، وأن الأخيرة هذه تحركهم، فعانى هؤلاء الكاثوليك من اتهامهم بأنهم «ألمان غير صالحين». ولكن استطاعت الفرقتان في آخر الأمر أن تتصالحا وأن تتعايشا في سلام ووافق، وليس أدل على ذلك من وجود دور للعبادة لكل منهما، تقف إحداها مقابل الأخرى.

فما الذى يتوقعه المسلمون هنا من معاملات في ظل هذه المؤشرات، خاصة أنهم أكثر اختلافاً عن غالبية الألمان عما كان عليه الكاثوليك آنذاك؟ كما يعتقد الكثيرون أن المسلمين يتم تحريكهم من مكة.

فهل سنرى يوماً ما مسجداً يقف بالقرب من كنيسة كاثوليكية تقابلها كنيسة بروتستانتية؟ هل ينضم الجامع إلى مشهد الكنيستين المختلفتين اللتين تقفان إحداها قبالة الأخرى رمزاً للتعايش والتوافق؟.

هل سيتحقق هذا، أم سيتم نبذ الإسلام كما لو كان جسماً غريباً عن هذا المجتمع؟.

هناك أربعة مجالات يظهر فيها اختلاف المسلمين عن الألمان، وهذه الاختلافات تثير ردود فعل أشبه ما تكون بردود الفعل الهستيرية:

١ - من السهل التعرف على المسلم من مظهره الخارجى. فهناك ما يميزه مثل: لحية الرجل وغطاء رأس المرأة، والشكل المميز للجنوبيين وذوى الأصول الممتدة إلى الشرق الأدنى، ونطق اللغة، وبعض المفردات العربية التى يرددها المتحدث في أثناء حديثه (مثل: إن شاء الله، الحمد لله، ما شاء الله، سبحان الله)، وملابس غريبة عن أهل هذه البلاد، ألمانيا، فغطاء الرأس مثلاً يثير الأعصاب بشكل ملحوظ!.

٢ - الأمر الثانى هو أن المسلمين يثيرون الأعصاب، بل يتلفونها؛ لأنهم لا يتمكنون من أداء أشياء بسيطة يأتى بها كل فرد هنا، مثل عملية الشراء من السوبر ماركت، فهم يقرءون كل المكونات المكتوبة على البضائع ليتبينوا خلوها من أى من منتجات الخنزير، كما أنهم يتركون الأيس كريم - المقدم لهم في أى مطعم دون أن يمسه إذا ما تبين لهم أن فاكهة الكريز - المحلى بها الأيس كريم - قد تشربت بأى نوع من الخمور. كما أنهم أحياناً لا يأكلون سوى السمك؛ لأن اللحم، وحتى لحم الدجاج، من حيوانات لم تذبح وفق شريعتهم، وإذا تمكنوا من ذلك فقد

يودون تناول الطعام وهم جلوس على الأرض ويتناولونه بالأيدي دون استخدام أدوات المائدة، وإذا ما أخذ فرد في تدخين سيجارة وهو بينهم، فإنه يشعر من جراء نظراتهم بتأنيب الضمير.

٣ - يصبح هؤلاء المسلمون شديدي الإزعاج وكثيري المطالبات إذا ما تعلق الأمر بأمر يخص طقوسهم. فمن الواضح أنه من الضروري أن يبدؤوا صلواتهم في الظلام، قبل أن تشرق الشمس، ثم إنهم يكررون هذه الصلاة في أثناء أفضل فترات العمل. كما أنهم يصومون لفترة طويلة جداً في أثناء اليوم في شهر صيامهم، رمضان، وهذا أمر غير معقول.

وبالنسبة لحجهم، فهو محدد بفترة زمنية تتحرك خلال أشهر العام، فيفكرون في إجازاتهم في هذا الوقت دون مراعاة الإجازة المحددة من قبل العمل.

كذلك يودون بناء مساجد ذات قباب في مقاطعة بافاريا، هذه المقاطعة التي لم تشهد من قبل ولم تعرف في تاريخها مثل هذا الطراز من المباني. وكذلك يودون بناء مساجدهم وبها منارات؛ لينادوا منها على الصلاة. ويطلبون بجرأة أن يقوموا بتدريس مادة الدين بأنفسهم في المدارس. وبالنسبة للمقابر، فهم يطالبون ببناء قبور بشكل خاص، ولكنهم يخلون على موتاهم بتابوت فيدفنونه في هذه المقابر بلا تواييت.

٤ - وأخيراً فهم يرفضون كل ما يؤمن به أي مسيحي، ويتمسكون في كل شيء بأي شيء جاء في قرآنهم، وبما تملئهم تقاليدهم، كما لو أن الاثنين - القرآن والتقاليد - ليسا قديمين قدم الأزل حتى إن الزمان قد عفا عليهما. فلتذكر فقط موقفهم من المرأة.

كفانا سخرية! فهناك بالفعل مشكلات كثيرة تواجه التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة والمتعددة في هذه النقاط والمجالات الأربعة، وهي المظهر الخارجي، وعادات تناول الطعام، والطقوس، والعقيدة.

ولكن لا ينبغي معالجة هذه المشكلات بالتشابه والتماثل مع الحضارة الغربية والاندماج فيها بحيث تختفى هذه الاختلافات وبالتالي المشكلات الناتجة عنها؛ لأن هذا سيلغي اختلاف المسلمين، وسيكون لهذا نتائج السلبية لكلا الطرفين.. فالمسلمون ينظرون إلى الإسلام وبالتالي إلى أنفسهم كبديل للحياة الغربية ونمطها المنتشر والأفكار التي تحكم هذا النمط.. ولكن لا بد أن يعبر هذا عن نفسه.

ولكن هذا لا يعفى المسلمين من محاولة تقليل حيز الاختلافات والبعد عن النقاط التي

تثير النزاعات، عن طريق التفرقة بين الأصيل في الإسلام وبين الموروث والتقاليد التي هي إحدى مكونات الحضارة الإسلامية، وبالتالي هي مجرد موروث ثقافي، حتى وإن علت قيمته. وأعتقد أن المسلمين يستطيعون أن يتغاضوا عن بعض هذه الموروثات التقليدية في سبيل تعايش سلمى واندماج أفضل، وليس ذوباناً أو تجانساً. ومن ضمن الموروثات طريقة الملبس، وتناول الطعام، فالمسلمون غير مجبرين على تناول الطعام كما كان العرب يتناولون طعامهم في القرن السابع، ويمكنهم ارتداء رابطة العنق، وأن يقوموا بتنظيف أسنانهم بالفرشاة والمعجون بدلاً من السواك.

كان ينبغي - في حقيقة الأمر - أن يكون المجتمع الغربي من القوة بحيث يتقبل المكونات الفولكلورية للحضارة الإسلامية دون إبداء أي تحفظات، ولكن بما أن هذا الأمر لم يتحقق بعد، فأعتقد أن مصلحة المسلمين في الغرب تستدعي أن يقوم المسلمون بالتغاضي عن الممكن؛ ليسهلوا أمر تقبل الغرب لهم.

وهذا لا ينطبق بالطبع على المجالات التي لا تخضع للنقاش أو المساومة، مثل: العقيدة، والأخلاق، والعبادات وما تنص عليه الشريعة. ما عدا ذلك فهو من الممكن.

لذلك، فمن غير الضروري أن يختبر المسلمون استعداد الغرب لتقبلهم، وأن يتبادوا في ذلك إلى أقصى الحدود من خلال إصرارهم على مطابقة الإسلام للعروبة. فعلى المسلمين أن يدركوا تمامًا أن الانتشار السريع للإسلام الذي تشهده أوروبا - والذي وصل إلى السويد وفنلندا - قد خلق صدمة شديدة وخوفاً أشد من المستقبل عند أناس راسخين الجذور الثقافية، غير مؤهلين لتقبل ثقافات أخرى بسهولة.

- ٤ -

وبالرغم من استعداد المسلمين لحلول وسط حتى يتحقق التعايش السلمى، فهناك مؤشرات واضحة على أن الالتقاء الأوروبي الإسلامى سيشهد نهاية سلبية.

ويؤكد هذا، أن معرفة الغرب بالإسلام والتعاطف معه لم يزدادا في الثلاثين عامًا الماضية بشكل ملحوظ. بل إننا نتوقع حدوث العكس، خاصة بسبب التأثير السلبي لوسائل الإعلام. ولقد انتشرت بعض الحركات المعارضة للإسلام بين الإيقانجيليين.

ولقد عبر مسلم ألماني عن هذا الوضع منذ فترة قصيرة؛ حيث قال: «إنني كلما اندمجت بشكل أعمق في الجماعة الإسلامية، يتم انتزاعي أو طردى من المجتمع الألماني». ويضيف: «لقد تعلمت أن بعض الألمان لا ينظرون إلى الدستور على أنه ركيزة أساسية للتعايش الديني والثقافي». وانطباعه الشخصي هذا ليس خادعاً، فبناءً على استبيان تم في إبريل عام ١٩٩٧، يرى نصف تعداد الشعب الألماني فقط أن للمسلمين نفس الحقوق التي يتمتعون هم بها، وقدّر ٣٠٪ من الذين شملهم الاستبيان أن المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا إنما يشكلون خطراً جسيماً.

أما أكثر الأشياء البغيضة الآن في أوروبا، فهي المحاولات المؤكدة والمُسجلة لتحميل العمال الأجانب من المسلمين مسؤولية مشكلة البطالة التي تعاني منها بلاد أوروبا؛ لأن هذا الأمر سيؤدي إلى وجود مشاعر دفينّة بغيضة؛ لأن القلق الاجتماعي والاحتياج المادي مجتمعان مع وجود أحكام مسبقة ذات طبيعة دينية وعنصرية تؤدي دوماً إلى خليط من المشاعر الكريهة. وهناك دائماً من يتصيد ويتحين الفرص لإطلاق هذه المشاعر من عقابها.

وتزداد الصورة قتامة عندما يلاحظ المرء أن المسلمين في الغرب يتحملون بثبات كلّ ما يحدث في العالم الإسلامي. وسرعان ما يحوّله الغربيون إلى كبش فداء لكلّ الأحداث المفزعة، مثل إلقاء قنبلة على قرية كردية في العراق، ومثل اسقاط طائرة لوكربي أو مجزرة الجزائر (بغض النظر عن قام بهذه المجزرة)، أو أيّ اغتيال لمفكر إيراني، أو إلقاء قنبلة يدوية على سائح غربي في مصر. أيّ حوادث من هذا النوع يحملها الغرب لكلّ مسلم شخصياً.

وهناك ضرر بالغ يلحق بمستقبل الإسلام في ألمانيا، وهو متمثل في النشاط الذي يمارسه بعض الأفراد الذين استوطنوا ألمانيا من القادمين من العالم العربي: المسلمين بالبطاقة، خاصة هؤلاء ممن لهم مكانة مرموقة وكذلك خلفية ليبرالية أو ماركسية. هؤلاء المسلمون بالبطاقة يستغلون المصداقية التي يحظون بها في وسائل الإعلام للدعاية لما يسمى بـ «اليورو إسلام - Euro Islam». (قليل من الإسلام وكثير من الأوروبي). وهؤلاء يجعلون المسلمين النشيطين يظهرون بمظهر المتطرفين.

يؤدي ذلك إلى أسئلة للمسلمين الملتزمين من قبيل: لماذا لا تستطيعون أن تكونوا مثل هؤلاء المثقفين؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجون، ولا يصلون دوماً، كما أنهم يتناولون الخمر ويسمّحون لنسائهم بالخروج بالملابس الكاشفة، أو ليسوا هم الآخرون مسلمين؟.

ومن الجدير بالذكر أنه من الملاحظ أن أسلوب الحياة الغربية بإغراءاته العديدة أخطر من عمل المبشرين المسيحيين في إفريقيا الشمالية لعقود طويلة، في تغريب شباب المسلمين عن دينهم، والزعم بأن هذه الديانة إنما هي سبب تخلفهم.

وأخيرًا، فأنا لا أريد أن أسكت عن اتهامى المسلمين. فعلى المسلمين أولاً أن يقوموا بالحقاق بما فاتهم من عملية التنوير والإصلاح الإسلامية. فبدون ذلك تقل فرص الإسلام؛ إذ يظهر على أنه حضارة متخلفة غير متطورة.

ولا يساعد في هذا الأمر أن نكرر دومًا أن الإسلام كدين لا يحتاج إلى هذه الإصلاحات؛ لأنه لا يحمل عداءً للعلم، كما أنه لا يعرف الكهنوت ولا سلطة رجال الدين، وبالتالي ليس هناك في الإسلام الأفكار والمفاهيم التي أدت إلى ارتكاب فظائع في الغرب مثل: حرق الكتب، وحرق الساحرات، ومحاكم التفتيش، والحروب الصليبية في الشرق الأوسط وأوروبا، ومحاکمات علماء أمثال جاليليو، وجيوردانو برونو.

يقلل سلوك المسلمين في الغرب - للأسف - من فرص تقبل هذا الغرب لهم وله.

ويعود هذا إلى تفرقهم وتشردمهم. فإنك دائماً وأبداً تجد منظمات متصارعة واتحادات تحكمها العلاقات الإثنية. فالصراعات التي يجلبها بعض المسلمين من الشرق الأوسط بين حكوماتهم، وبين حكوماتهم وشعوبهم تعوق استعداد المسلمين للعمل الجماعي.

وهناك أمر محزن، هو أنه في كثير من الأحيان يفشل اعتناق فرد للإسلام، ليس بسبب مسائل لاهوتية معقدة مثل الثالوث، ولكن بسبب أشياء يسيرة جداً، مثل طريقة تناول الطعام أو انطباع خاطئ أن المرأة لا تحظى بحقوقها في الإسلام. فالرجل الذي يرفض مصافحة امرأة - قد تكون شغوفة وذات اهتمام بالإسلام - باليد مصافحة بريئة، إنما يفزعها من دين الله ولا يصدها عن نفسه فقط بل عن الإسلام كذلك.

وهناك أسباب كثيرة خلقها المسلمون بأنفسهم، وإنه لأمر محزن أن يرتبك المسلم عندما يسأل عن دولة إسلامية نموذجية موجودة بالفعل. ولكن ما يربك أكثر من السؤال هو حقيقة أن هذا هو الأمر الواقع فعلاً. ولذلك، فلا بد أن يتم تغيير ما؟!

* * *